

كان عيش التبايد فيها رخاء فيض رزق وحكمة فلسفية
 تخلق بنا ونحن اباء الذ (م) يم ان تبتذ الشؤون الدينية
 وبأن تقلدي باسلافنا من رفيعوا اصرح :تختار النبية
 فمن العار ان نكون بعصر ال علم ما عندنا ولا كنية
 اتري حالنا تبدل ام ن في مدى الدهر أمة جاهلية
 ليت قومي بذكرون عسام يتسلافون خطبنا بروية
 ومن العجز ان تنام عن السه ي وزجر سعادة مرضية

القاهرة

حسين وصفي رضا

سدوم القديمة وسدوم الجديدة

اختلف علماء الآثار ورجال البحث والاستقصاء في موقع سدوم اختلافهم في سواها
 من المسائل العلمية العويصة والمشاكل التاريخية الغامضة والمباحث الاثرية الدارسة فذهب
 فريق منهم الى ان موقع سدوم كان في الجنوب الغربي من بحيرة لوط في جانب الجبل المعروف
 بسدوم. وذهب آخرون الى ان هذه المدينة القديمة كانت ممتدة من جنوبي بحيرة لوط الى
 غربي شاطئ نهر الاردن. وزعم غيرهم ان موقع سدوم وعمورة وادمة وصبوتيم كان على شاطئ
 بحيرة لوط ثم عمرت بعد ان خربت. وصرح فريق آخر بان موقع هذه المدن هو بحر الميت
 نفسه او بحيرة لوط عينها وقد استدلل اصحاب هذا المذهب على ذلك باقوال التوراة. فكان
 موقع سدوم اذا صح مذهبهم تحت مياه الجانب الغربي من البحيرة. ومهما تكن تلك الآراء
 متباينة فقد اجمع اولئك الباحثون على ان مواقع تلك المدن كان في انحاء بحر الميت في القسم
 الغربي من قارة اسيا

يظنير للمطلع على الاصحابين ال ١٨ و ١٩ من سفر التكوين - السفر الاول من الاسفار
 الخمسة لموسى الكليم - ان سدوم وعمورة وادمة وصبوتيم المتقدم ذكرها قد انحطت آداب
 سكانها بحيث لا تطبقها شريعة ائمة كانت او اديية او اجتماعية ففرض الله جل جلاله بان
 يماقب سكانها واطاع ابراهيم الخليل يومئذ على ما سيحل باهل سدوم فسأل واحداً من اهل
 الله من زارود من قبل خلاصها والرفق باهلها . فذهب اثنان منها الى سدوم ولما لم يجدوا
 فيها الا فساد الفاحشة والشر الذاصح اخرجوا لوط ابن اخي ابراهيم مع امرأته وابنتيه الى بلدة
 مجاورة اسمها سوغر. ثم هطلت نار من السماء فاحترقت سدوم وعمورة وادمة وصبوتيم ومزقت

شمل اهلها كل تزق

ويُتد صادق كثير من العلماء القدماء على رواية موسى بشأن احراق سدوم وخراب سائر المدائن المذكورة وتناولها شعراء اليونان ودونوها في قصائدهم يسد انهم مزجوها بخرافاتهم الفاسدة. ومن اولئك المقربين على تلك الرواية استرابون الجغرافي الشهير المولود في نحو ٢٠٠ سنة ق. م. وبوسينوس المؤرخ العبراني الذي ولد سنة ٣٧ ق. م. واذا ان آراء اهل التنقيب والعلم تباينت في موقع سدوم فقد اختلفت ايضا آراء المنسرين من علماء الدين في كيفية احراق سدوم وسائر المدائن السابقة الذكر

ذهب فريق من العلماء الى ان الله انزل الكبريت والثار على تلك المدن حقيقة فاحرقتها ودمرتها ودكتها الى الحفيظ. ودليلهم على مذهبهم ان التوراة المنزلة مرحت بالامر بحيث لم يبق شكاً فيه. وارتأى غيرهم من رجال الدين الى ان يركنوا ناريًا ان تجر في بطن الارض فاحرق تلك المدن ودليل ارباب هذا المذهب هو ان ابراهيم الخليل تطلع على تلك البقعة فرأى اذ ذاك دخاناً كثيفاً متصاعداً من قلب الارض.

وبعد فقد عنيت بعض الجماعات الاوربية بالبحث عن سدوم وسواها افادة للعلم باثر يحدونه في ارجائها. ورجال العلم الحقيقي في هذا العصر - عصر التحقيق والبحث - باذلون مافي وسعهم لكشف القاب عن كل مسألة غامضة تفيد العلم والمجتمع.

وقرأت ان احد السباح الباحثين وجد تمثالاً من ملح في جانب جبل سدوم في جنوبي بحيرة لوط واما هذا التمثال هو نصب امرأة لوط التي تقول التوراة عنها بانها عوقبت بذلك من اجل مخالفتها لامر رجلي الله فالتفتت الى ورائها لترى ما حل بسدوم

اما تاريخ احراق سدوم ودمارها فيرجع الى ايام ابراهيم الخليل جد اليهود. وتاريخ ابراهيم يرد الى زهاء اربعة آلاف سنة. ولما كانت التوراة اهم مستند لدرس العلماء الملاحدة على رغم الحادهم لانها اقدم تاريخ من حيث المادة التاريخية يرجعون اليها في كثير من المسائل القديمة. ولما كانت موضوع بحث الباحثين من ائمة الدين وعلمائه من شرتبين وغيريين لم ازل بدءاً من الرجوع الى التوراة في بعض وصف مدينة سدوم وعمورة وتوغلها في القدم وانمران

فقد سعى موسى الكليم تلك البقعة مدن دائرة الاردن ووصفها بقوله انها جنة وان اراضيها تسقى بياه نهر الاردن ولا غرود فقد هام الشعراء في هذا العصر بحال بقاء بحر الميت فنظموا فيها القصائد. واما السباح من كل حذب وكانت كتاباتهم مجمعة على جمال موقع تلك البقعة وخصب اراضيها وطيب هوائها وندوبة ماثها. ولا يرد في التوراة شيء عن عدد سكان تلك المدن الاربع غير ان كثرة فساد الآداب في سدوم وعمورة خصوصاً على ذلك العهد

تدل على ان تينك المدينتين كانتا مأهولتين بالكان . والناحسة في الغالب لا لنفسى كثيرة
الا في المدن الكبيرة وحيث يكثر الزحام وينمو السكان

وصرح موسى الكليم بانه كان لكل مدينة من مدن الدائرة ملك . فكان بارع ملك
سدوم و برشاع ملك عمورة و شنتاب ملك ادمه و ششبير ملك صبويم و انه قد حدث
هؤلاء الملوك مع ملوك شنعار و الاسار و عيلام و جوبيم و ان ابراهيم اخطيل استرجع من
هؤلاء الملوك مدن الدائرة و الاسلاب بعد ان تغلبوا على ملوك مدن الدائرة و ان ابراهيم اتبعهم
الى حربه قرب دمشق شمالاً هو و رجاله الثلاثمائة و الثلثية عشر حيث استظهر عليهم .



هذا بعض ما خصته و استنتجته من اجثات رجال العلم و الدين التي طالعتمها . وقد اذكري
بالكتابة في الموضوع و حدث سان فرانسيسكو التي سماها رجال الدين في اميركا « سدوم العالم
الجديد » لما اصابها في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ من البلايا التي تشبه بلايا سدوم العالم القديم
اكبر ولاية في الولايات المتحدة بمساحتها هي نكس و تافي ولاية كليفرنيا و اكبر مدينة
و اشهرها في كليفرنيا سان فرانسيسكو او هي اكبر مدينة في غربي الجبال الصخرية في الولايات
المتحدة تقع على شاطئ الاوقيانوس الباسيفيكي من الجهة الشرقية منه و هي مفتاح ولاية كليفرنيا
و بينها امين جداً . و الحاجة العمرانية تستلزم وجودها في تلك البقعة دع عنك اهمية موقعها
التجاري و البحري . و لقد دعاها الاميركيون بباريس المدن الغربية في الولايات المتحدة
و عروس الباسيفيك . و لا غرو فان مركزها من اجمل مراكز الدنيا و هي كية السياح و اصحاب
البدخ و الترف و متزهو ارباب المال و الجاه فقها الملاهي على تباين انواعها و المقاصد على اختلاف
سمائها و الحانات و ما يتبعها و يتصرف عليها . و كما ان اهل العالم الجديد سمو مدينتهم الغربية
بلويس كليفرنيا هكذا دعوها رتاج الذهب لكثرة الثمار في ولاية كليفرنيا فان هذه الولاية
اغنى الولايات في البلاد المتحدة بما فيها التينة لا بلجيتها فقط بل بنضارها و سائر معادنها .

و لم تكن شهرة قصورها الفخيمة و دورها الجميلة و ابنتها الشاهقة و محالها البديعة باقل
شهرة من قصور سائر مدائن الولايات المتحدة الكبرى كنيو يورك و شيكاغو و فيلادلفيا و سواها
ففيها ابدية عظيمة و جميلة و ثينة مؤلفة من ست طبقات الى سبع عشرة طبقة و هي الثالثة من
نوعها في العالم الجديد . اما نزلها الشهير المعروف بالبالاس الذي كلف بناؤه سبعة ملايين
دولار (ريال) فهو اجمل نزل في العالم الجديد بل في سائر اطراف المعمور . و ما قيل في
نزل عروس الباسيفيك من حيث الجمال و الانفاق و الشهرة يقال في دار الحكومة التي اتفق
في سبيل بنائها تسعة ملايين دولار اميركي و اشتغل مئات العمالة في بنائها ربيع قرن .

ويرجع تاريخ هذه المدينة الى أكثر من مئة سنة ايام كانت فرضة تجاربة ليس فيها من العمران الا اليسير على انها اخذت بالتقدم والنماء منذ ثلاثة ارباع قرن شأن المدن الراقية حتى بلغت ما بلغت وناهر سكانها اربعمائة الف نسمة

هذا بعض وصف مدينة سدوم العالم الجديد قبل الحادثة الاليمية التي ألمت بها . اما اليوم فقد سارت تصورها البديعة رماداً ودورها الجميلة خراباً وسائر ابينتها الخينة فقراً بآباً حتى ابتلعت الارض كثيراً من رياضها الفناء ، وحدائقها الزهراء واصبح معظمها اطلاقاً دوارس وآثاراً طوامس

تناول شعراء الامة بركان فاجعة غادة الباسيفيك وانظروا فيها القوائد المؤثرة فثروها بما يذيب سباعه قلب الجواد . واشتغلت الاسلاك البرقية في كارتيتها العظيمة في كل اتحاد البلاد وبلغ نبأها أرجاء العالم المتدن وانقضت اسابيع على المصيبة والجرائد الاميركية بالاجمال نصف هذا الخطب الجلال

حدث زلزال شديد في الساعة الخامسة والدقيقة الثانية عشرة من صباح ١٨ نيسان (ابريل) الماضي في مدينة سان فرانسيسكو دام دقيقتين فانثقت الارض وابتلعت شطراً من المدينة بما فيها ومدت الابنية وسقطت الدور ودمرت القصور وفاضت مياه الاوفياتوس على المدينة واخذ البركان في جوف الارض ينذرها بالويل والثقاء والدمار . حدث هذا الزلزال بينما كان الناس نياماً فزعزع اركان المدينة واشد ما كانت وطأته على امم بيوت التجارة والاعمال فيها ثم توالى الزلازل فانت على البنابات المتزعزعة ودمرتها وثبتت الابنية المشيدة حيا كلها بالحديد بادئ بدو

ثم تصدعت انابيب الغاز من الزلازل التي توالى بشدة فثبت النار في المدينة والتهمت ما بقى من الدور الضخيمة والابنية العظيمة وحاول رجال المطافيء اخماد النيران ولكن مساعيمهم ذهبت ادراج الرياح ثم عادوا بالديناميت لنسف الابنية المجاورة لالسنة اللبيب الهائلة فلم يستطيعوا ايقانها وما انقضى بضع ساعات على شبوب النيران في الحي التجاري حتى اتصلت باحياء السكن فلهتمتها فصحبت المدينة كطود من نار

واذا رأى الفرنسيكون ان عروسهم الجميلة قد دكت الى الحفيض ودفنت طي العهود فرء منهم نحو مئة الف نفس الى اوكلاند كاليفرنيا وفرء الثلاثمائة الف الباقون الى الهيات المجاورة للمدينة والمظلة عليها بنوسدون الغبراء ويلتحفون السماء ويقاسون الآم الطوى اشكلاً وبدوقون البلوى الرواة حتى بيع رغيف الخبز بدولار . ولم تحصر القاجمه الاليمية في عروس الباسيفيك بل قد امتد خطيبها الفادح الى غيرها من البلاد المجاورة فلحقت بها اضراً فاحشة

وبما حلت هذه الكارثة واتصلت انباؤها المشؤومة بالشعب الاميركي الفيور قامت البلاد بأسرها بتجمع الاموال وتبعت بها وبالمال كل والملابس الى الشكوبين فحفظوا عنيب وحناة الخطب وبرهتوا لم يروهم وغيرتهم انهم شركاؤهم بالقرام وان الاموال التي جمعت ترجع مجد مدينة المغرب وان الشعب النشط الذي اصبح في مدة قرن في مقدمة شعوب الارض بالنفوذ والثروة والتقدم والذي عمر القفار واقام المدن والامصار يستطيع ان يبني على انقاض سدوه العالم الجديد مدينة من اجل مدن العالم

ولقد بلغت الاعانات التي قدمت الى منكوبي سان فرانسيسكو حتى الآن ثلثائة مليون دولار وتبرع كثير من كبار التمويل الاميركيين كل منهم بمئة الف دولار وتبرع مجلس الامة في العاصمة (واشنطن) بمليون دولار وكثير من افراد الاميركان الموسرين تبرع كل منهم بالمبالغ الكثيرة. وما يذكر ان محسناً دفع الى حاكم مدينة نيويورك خمسة وعشرين الف دولار لشكوبي سان فرانسيسكو ولم يذكر اسمه

وقد قدرت خسائر سان فرانسيسكو بـ ٣٥٠ مليون دولار. وكانت اسدها وطاة على ١٧ غنياً وغنية من الفرنسيين فحسروا وهدم ٩٧ مليون دولار. وكانت خسارة السوريين في الكارثة ٣٢ الف دولار ولم يفقد منهم احد وقدر المالكون من الاميركيين بالنسبة. واما قيمة الارزاق المضمونة في سان فرانسيسكو فهي ٣٦٨ مليون دولار اذا دفعت شركات الحريق المبلغ برمه تظفر خمس عشرة شركة منها الى اشهار افلاسها

هذا وان حريق سان فرانسيسكو اعظم ما حدث من نوعه حتى الآن في الولايات المتحدة باعتبار خسارة المال والانس. فحريق شيكاغو الذي حدث في يولي الاحد والاثنين اواقعين في ٨ و ٩ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٨٧١ اتلف من الارزاق ما قيمته مئتا مليون دولار. على حين كان عدد البنائيات التي اكتملتها النار ١٧٤٥٠ بناية. ومساحة البقعة التي جرى فيها الحريق ٧٣ ميلاً. اما مساحة البقعة التي حدث فيها الحريق في سان فرانسيسكو فهي ٢٦ ميلاً وكذلك حريق بالتيمور وبيوسطن وكاليفتيا لا يحسب شيئاً بالنسبة الى حريق سان فرانسيسكو. اما الزلازل التي حدثت في سان فرانسيسكو في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ فقد حدث مثلها في نفس المدينة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٦٨. على ان الخسائر التي سببتها اذ ذاك على فداحتها لا تذكر في جنب الخسائر الفاحشة التي نجمت عنها في العبد الاخير

وفي سنة ١٨١١ حدثت زلازل في الولايات المتحدة هي اعظم ما جرى من نوعها حتى يومنا هذا فانفتحت كوات الارض من شدتها على مسافة ثلاثمائة ميل من حدود ولاية

اوهايو الى حدود سانت فرانس وانخفضت الارض مئات اقدام في بعض الاتجاهات وارتفعت في سواها ودمرت اليلاد الكثيرة وسببت الخوائر الفادحة. وقد ابتدا حدوث هذه الزلازل في ١٦ كانون الاول (يناير) سنة ١٨١١ وظلت تتراجع بكل طولها وحولها حتى اوائل شهر شباط (فبراير) ١٨١٢. وروى المنود - سكان اميركا الاصليون - انهم شاهدوا في القرن السابع عشر بركانا ناريا في بقعة سان فرانسيسكو يقذف المواد المائلة من جوف الارض الى مئات اقدام علوا في الجو. ولقد عرف العلماء الباحثون ان موقع سان فرانسيسكو هو على نفس خط بركان فزوف في ايطاليا الذي لا تزال وبلاته متواليه على العباد هناك .

ومن المحتمل اعادة مجد سدوم العالم الجديد لان المهمل القلية المبذولة في عمران المدينة تحترق جبال المعاصب الصعبة المرتقى ولا نقيم مدينة بل مدائن تكون من اقوى واجمل وابدع مدائن العالم. وقد باشر المهتمون للامر باستجلاب الكليات الطائلة من الحديد لانهم عزموا على ابتناء القصور والدور والبنائيات الكبيرة من الحديد ورأوا ان الابنية القائمة بالحديد قلما تؤثر فيها الزلازل ولعله يتأتى للمهمرين في المستقبل اختراع طريقة لل عمران لا تقوى عليها قوات الطبيعة. ولا عجب فالعصر عصر عجائب وغرائب. وما متاعب هذه الحياة الا عقاب لما يجبهه الانسان فسبحان الفعال لما يريد

اوماهانبراسكا (الولايات المتحدة)

يوسف جرجس زخم

في قلبي

خواطر في قلبي يضيء بها الفكر
لما روتق من حكمة العبر التي
كامن شعاع الشمس والزيج والندی
جلوت على الايام اسرار وحيا
تجسم فيهم لفظه وتحكمت
اذا قلبوا في شطر بيت عيونهم
وما عرفوا من اخذة الحجر عندها
كان براعي من اشعة «رتج»
بلفظه ترى معناه من قبل كعب
نهاده امواه النفوس كانه

اشتمها في كل منبتق فجر
نامت بها الدنيا او انهدت الدهر
تناول سر الحسن في أرض الزهر
بوصف يقول الناس ان اسمه الشعر
معانيه حتى ذاك در وذي سحر
تزل من وحي القلوب لم شطر
افطر على زهر هنالك أم سطر
يروي من وراء الخبر ماستر الخبر
كافح من زهر على غصنه العطر
من الدهر النفس التي سادها نذر

وما كان غير نغم العلى وما
 اعدت نشاط الدهر بعد مشيه
 فتولوا لحادي على بصد بيننا
 فان كان في هذي المصافير طائر
 ولي كان لو يطبرون مرة
 ولكنهم ان يصعدوا ينفلوا
 مسار على كبر وشرف فضيحة
 على انها من سنة انكون لم يزل

وفي القلب مني لوعة لو تخلصت
 وفيه وكم فيه من الحب والجوى
 وفيه من الامال ما المرء دونه
 وفيه من الابرار ماضى مكفن
 وفيه وما فيه وذا الدهر لم يزل
 على اني لم افرغ المم كلة
 نعمت لطف الوصف من لغة الهوى
 طغنا

من الصبر يوماً واحداً نقل الصبر
 فذلك له امر وهذا له امر
 فلا سعد الا ان يزد لنا عمر
 بدمني عليه من طاولته قبر
 بعد عينا موجة وهي البحر
 ولكننه نزل وقال له النذر
 ففيا جنون القلب قيل له المجر
 مصطفي صادق الرافعي

السكك الحديدية في آسيا الصغرى

عن مجلة الطبيعة الفرنسية

استفاض في اناس امر السكك الحديدية البغدادية التي تحتاز آسيا الصغرى من اقصادها
 الى ادناها وتغرب بلاد فارس والخليج الفارسي من اوربا. وسيلعب السبر بالقطار الحديدي
 عما قريب الى بغداد وكانت معدودة من قبل من مدن الف ليلة وليلة. قرون صفارة البخار
 وتجاوبها اصداه بلاد الكلدان والفرات ويحرك القطن الحاضر بما خص به من الصفات
 فهو اخلاف مختصر. وليس الخط البغدادي اول سكة امتدت في ذلك الرجا فقد وجدت

- (١) في القاموس المعجم العظيم المسمى ولم يزد على هذا الحصر من انواع الطيور ولكن
 ورد في شعر العرب نقل هذا الوصف الى التسر وقد جعل هنا في المصافير لكن الشككة
 (٢) ضمن الوكر معنى القفص (٣) دواليك اي مداولة مرة بعد مرة